

سعادة وزير العمل والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية المحترم

السادة الوزراء الأكارم القادمين من الكويت، والسودان، وماليزيا والأردن،

السيد المحترم رئيس الغرفة في مكة المكرمة،

السيد المحترم رئيس هيئة الأوقاف في مكة المكرمة

السيد المحترم رئيس المؤتمر

أيها السادة والسيدات،

أقدم كامل شكري وامتناني إلى الاخوة الذين جمعونا مع وزراء الأوقاف الأكارم من الدول الاسلامية ومع مندوبي هذه الأوقاف وأصدقائها ولدعوتهم لي مع هيئتي إلى هذا المؤتمر، أرحب بهيئتكم وأتمنى أن يكون هذا المؤتمر وسيلة لكل خير.

أصدقاء الوقف الأكارم،

أريد أولاً أن أتحدث عن الوقف الذي يملك تعريفاً واسعاً جداً في هذا اليوم وعن أعماله. بالرغم من وجود شبهات كثيرة بين الثقافة الوقفية في التاريخ وبين الأوقاف ومنظمات المجتمع المدني في العصر الحديث ولكنها تمتاز ببعض الفروقات فيما بينها. الوقف بالمعنى التاريخي هو أن يخصص شخص أمواله وأملكه من أجل غايات دينية واجتماعية أو ثقافية يهدف منها كسب رضا الله عزوجل. ومع التطورات التي طرأت على هذا المفهوم تم إضافة مؤسسة المجتمع المدني أو مؤسسات تدعم ذلك. وهذا التغير الذي حدث مع مرور الزمن اكسب مفهوم الوقف بعض الممارسات الثقافية تابعة لجغرافيا مختلفة أثرت من ثقافته.

إذا نظرنا إلى الوقف وإلى روح هذا الوقف يمكننا القول بكل راحة وبكل فخر واعتزاز أنه ناتج عن الحضارة الاسلامية إلى حد كبير.

إن أدلتنا الأساسية في هذا الخصوص هي بعض الآيات القرآنية وأحاديث رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع. ويمكنني أن أذكركم ببعض الآيات الكريمة التي تحث على الاقراض الحسن، وبذل الأموال في سبيل الله، ومساعدة اليتامى والمساكين واطعام الفقراء وتقديم الصدقات والقيام بنشاطات خيرية والتسابق في عمل الخير وغير ذلك. إضافة إلى بيانات وأحاديث نبي الاسلام التشجيعية في هذا الموضوع وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله الموجود في المدينة المنورة ليقدم رسول الله نموذجاً مثالياً عن الوقف للعالم الاسلامي والانسانية. لهذا السبب نجد العالم الاسلامي ترك لنا آثاراً مهمة في موضوع الوقف وساهم ذلك في احياء هذا التراث إلى يومنا هذا.

إن الوقف ضمن رحلته التاريخية سواء من ناحية مساحته الجغرافية وقوته ونفوذه وثقافته المؤسسية وصلت إلى القمة في بلادنا وفي عهد الامبراطورية العثمانية وهي حقيقة معروفة من قبل الجميع. لقد تطور مفهوم الوقف في العهد العثماني وشمل العديد من الخدمات العظيمة. على سبيل المثال؛ مساعدة المساكين وانشاء المساجد والمدارس وفتح آبار المياه وانشاء المستشفيات والجسور وغيرها من المنشآت الهامة تمت كلها عن طريق هذه الأوقاف.

وصل هذا الأمر إلى انشاء أوقاف خاصة برعاية الحيوانات والطيور، وتأمين أمهات لرعاية المولودين اليتامى، وشراء هدايا للأطفال في الأعياد الدينية. لقد خرج هذا التنوع والثراء في وسط كانت الدولة متعاطفة مع الأوقاف ومساندة لها.

الكثير من الخدمات المتوقع صدورها من الدولة تمت عن طريق المؤسسات الوقفية اليوم. إن تعاون الدولة مع الأوقاف ساهم في تعزيز التعاون والتضامن في المجتمع وزاد من إحساس التعايش مع الآثار.

وفي إطار هذه السياسة، استهدفنا أولاً إخراج الآثار الوقفية التاريخية إلى سطح الأرض والعمل على زيادة الواردات الوقفية ونشر الثقافة الوقفية في المجتمع من جديد. لقد تم خلال فترة حاكمية حزب العدالة والتنمية ترميم أكثر من 3500 أثر وقي. وارتفعت الواردات الوقفية في العشر سنوات الأخيرة إلى 15 ضعف.

إننا نقوم بتنظيم ندوات ومؤتمرات مثل أسبوع الوقف وذلك من أجل تطوير الثقافة الوقفية في المجتمع.

فالمديرية العامة للأوقاف التابعة لرئاسة الوزراء والتي أنا مسؤول عنها بالذات، تعمل على إدامة هذه التقاليد، وتبذل جهودها من أجل إحياء هذا التراث الذي يتكون من أكثر من 50 ألف وقف انتقل إلينا من العهد العثماني ونحتفظ بوثائق تأسيسها بشكل مناسب. فمساهم من جهة في إحياء الروح الوقفية القادمة عبر مئات السنين فتم في هذا المضمار إنشاء جامعة بزمي عالم وجامعة فاتح سلطان محمد التي تحمل معها الفعاليات الصحية والترفيهية وتنقلها إلى الأجيال القادمة. وتعتبر هذه الآثار نماذج جميلة تعكس النموذج الوقفي التاريخ وأثاره في هذا العصر.

ويوجد بين الأوقاف العثمانية العديد من الوقفيات التي تشترط خدمات للحرمين. وحكومتنا بالنيابة عن المديرية العامة للأوقاف التابعة لرئاسة الوزراء والتي تتولى تأدية الشروط الخيرية لهذه الأوقاف ترغب في إجراء بعض الخدمات الرمزية خلال فترتي الحج والعمرة كتوزيع مياه الشرب وعلب مواد غذائية جاهزة. وبهذا سيتم إحياء أوقاف المرحومين الذين أسسوا هذه الأوقاف لتقوم بأعمال خيرية. وأريد أن أؤكد بأننا ننتظر من حكومة المملكة العربية السعودية الشقيقة التعاون في هذا الموضوع.

لقد قام العالم الإسلامي على مدى التاريخ بكثير من النشاطات الخيرية تحت اسم مفهوم الوقف، وما تزال هذه الأوقاف تقوم بنشاطات خيرية واجتماعية في كثير من دول العالم.

إنني أتابع وأنا أحسد الأعمال الخيرية التي تقوم بها الأوقاف في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا. لقد بلغ عدد هذه المؤسسات الخيرية التي تشبه أوقافنا أكثر من 100 ألف وقف. وتبلغ قيمة التبرعات إلى هذه الأوقاف حوالي 300 مليار دولار أمريكي.

ويوجد في دول الاتحاد الأوروبي حوالي 110.000 وقف، وتبلغ أموالها الاجمالية حوالي 350 مليار يورو. وتصل مصاريف هذه الأوقاف إلى 150 مليار يورو سنوياً.

كنت قد ذكرت لكم أن عدد الأوقاف المنتقلة من العهد العثماني يصل إلى أكثر من 50.000 وقف. وتبلغ واردات هذه الأوقاف 250 مليون دولار أمريكي سنوياً. وعلاوة إلى هذه الأوقاف فإن عدد الأوقاف التي تم تأسيسها في عهد الجمهورية يبلغ 5000 وقفاً. إن الثروة المالية لهذه الأوقاف الجديدة تبلغ حوالي 6.5 مليار دولار أمريكي.

إن هذه المعطيات تشير بشكل واضح كيفية انعكاس القوة الاقتصادية والثراء على هذه الأوقاف. هناك علاقة طردية بين مستوى التطور الاقتصادي وبين الوقف وعمل الخير. وتوازياً للإنجازات التي حققتها تركيا في المجال الاقتصادي في العشر سنوات الأخيرة أتبع بكل امتنان تطور أوقافنا من الناحية المالية والفعالية.

إضافة إلى البعد المادي للثقافة الوقفية هناك جهة معنوية أيضا ترافق هذا الوقف. فالإنسان كلما قدم وشارك غير أصبح سعيداً أكثر. وعلينا أن نبحث عن الوسائل والسبل التي تزيد من الوعي الوقفي لدى الناس وتنفس هوائه النقي، وكيف نوجههم إلى الخدمة الوقفية.

أصدقائي الأعزاء،

إننا انطلاقاً من هنا يجب أن نقوم بالمحاسبة النفسية والنقد الذاتي. نحن العالم الإسلامي وتركيا بشكل خاص التي كانت رائدة في مجال الوقف يجب أن نبذل جهوداً أكبر من ذلك في هذا الموضوع. يجب أن نتحمل مسؤوليات أكبر حسب قوتنا الاقتصادية. إن عبارة حضارة الوقف التي نستخدمها أثناء التحدث عن الدولة العثمانية نراها تستخدم بنفس المعنى هذا اليوم. وبدأت إشارتها تظهر في تركيا هذا اليوم.

إن أوقافنا التي تمثل العهد الحديث والعهد التقليدي القديم تبذل قصارى جهدها لتعمل الأفضل في مجالاتها.

إننا نحتاج بشدة إلى مساعدة الأفراد الذين يملكون واردات معينة واطهار وعي اجتماعي أكثر من السابق بدلا من مساعدة الدول في هذا العصر وذلك من أجل انقاذ هذه الجغرافيا من الفقر والتخلف والجهالة.

إن دعوتي في هذا الموضوع ستكون من أجل تعزيز هذه الأوقاف وتأمين التعاون بين المؤسسات الوقفية وتوجيه خدماتها نحو المحتاجين في العالم.

إن مشاكل الفقر، والجهل والاستفادة من الخدمات الصحية، والحاجة إلى الماء، وإنشاء الطرق وتقديم خدمة المواصلات وغيرها من الحاجات، تحولت إلى مشاكل تعجز الدول عن حلها لوحدها.

وبهذا الاعتبار تقع مهام ومسؤوليات كبيرة على عاتق الأوقاف التي أسسها أصحاب الخير من الناس. لأن بعض المؤسسات الحكومية في بعض الدول عاجزة عن تفهم مشاكل المجتمع وأزماته الاجتماعية وفشلت في حل هذه المشاكل ولم تبالي أحيانا بها أبداً. وفي هذه النقطة تعتبر المبادرة المدنية مهمة ومن أهم الحركات التي تساند وتدعم البنية الاجتماعية.

إن تفعيل المجتمع المدني الذي أصبح عنصراً هاماً في الحياة السياسية والاجتماعية في عالمنا اليوم يعتبر مهماً من المجتمع السليم.

إن هذه المنظمات تحمل أهمية كبيرة من ناحية الاصغاء إلى نداء الناس المنتسبين إلى معتقدات وآراء مختلفة، و إتاحة الفرص من أجل تلبية طلباتهم وهي مهمة من ناحية تأمين السلام والتضامن الاجتماعي. لهذا السبب إنني ابدى أهمية كبيرة إلى نشاطات القطاع الثالث، المجتمع المدني او مؤسسات المجتمع المدني في هذا المجال. أعزائي المشاركين،

في هذا العالم وفي هذا العصر الذي يشهد في الصراع مع الفقر وقلة الإنسانية، واهتزاز المنطقة بسبب الحروب الداخلية أشعر بشرف واعتزاز بأن يتم التحدث عن الوقف وتحدثون عن ذلك أنتم القادمون من كل جانب من العالم الإسلامي وتهتمون بأوضاع الناس وبمشاكلهم.

إنني أقدم كامل الشكر والامتنان على مشاركة رئيس وقف الراجحي الذي يعتبر من أهم الأوقاف في بلادكم في مؤتمر أوقاف العالم الذي تم تنظيمه في اسطنبول في شهر أيلول من عام 2013 وعلى تقديمه الفاتح للأفاق.

أتمنى أن يساهم هذا المؤتمر في تأمين السلام والعدالة الاجتماعية في العالم الإسلامي. وأقدم كامل احترامي باسمي وباسم
هيئتي المشاركة في هذا المؤتمر.